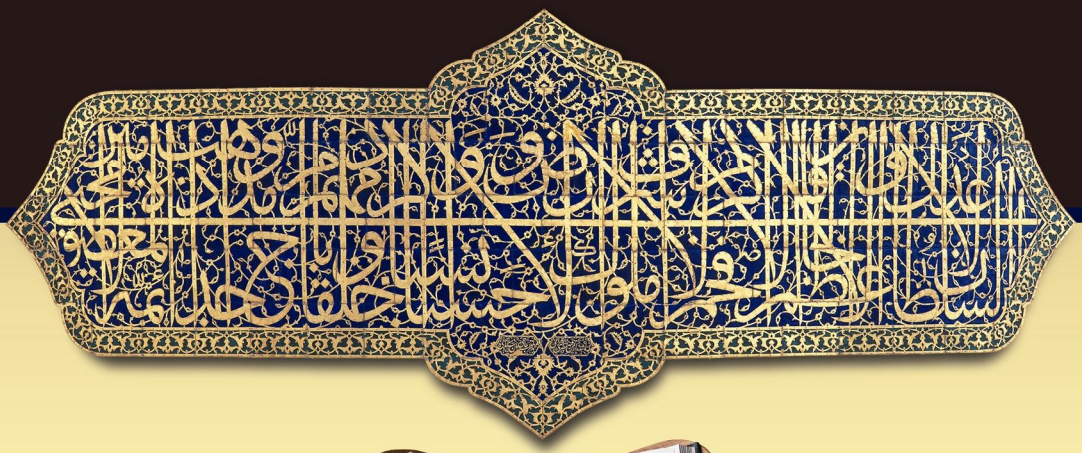

الجهود العلمية

للسيد الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)

في علوم القرآن الكريم

عمـــاد الكاظمي

منشورات معالم الفكر

الكتاب: الجهود العلمية للسيد الشريف المرتضى في علوم القرآن

المؤلف: عماد الكاظمي.

الطبعة: الأولى.

الناشر: معالم الفكر / لبنان – حارة حريك مجاور مسجد الحسنين

العراق – الكاظمية المقدسة

السنة: ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ( ) لسنة ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على خير النبيين والمرسلين، محمد المصطفى الأمين، وعلى آله الأئمة الهداة المعصومين.

إنَّ القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة، ومصدر التشريع الإسلامية، وكتاب هداية للبشرية كلها، نحو صلاحها وإصلاحها، وكمالها وتكاملها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [1]، فكل طريقة قويمة قد اشتمل عليها القرآن الكريم.

لقد كان القرآن وما زال محور البحث والدراسات من المسلمين وغيرهم، منذ نزوله آيات متفرقة، حتى تمام نزوله وحفظه ما بين الدفتين، فلقد تناوله العلماء والباحثون من جوانبه المتعددة، كالتفسيرية والتشريعية والتربوية وغيرها، وبيَّنوا أسراره وأحكامه وآثاره، حتى أصبحت المكتبة الإسلامية تزخر بتراث كبير وعظيم عن القرآن، فأصبحت له علوم خاصة تدرس من خلاله وفيه، أطلق عليها علوم القرآن، ليكون هذا المصطلح مصطلحًا لعلم من علوم الشريعة الإسلامية المقدسة، فَعُرِّفَ بأنه: ((العلوم المتصلة بالقرآن سواء أكانت تصورات أم تصديقات، أو كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه، وينتظم ذلك علم التفسير وعلم القراءات وعلم الرسم العثماني وعلم إعجاز القرآن وعلم أسباب النزول وعلم الناسخ والمنسوخ وعلم إعراب القرآن وعلم غريب

---

[1] سورة الإسراء: الآية ٩

القرآن وعلوم الدين واللغة إلى غير ذلك)) [١]**، وورد بأنه: ((هو مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه، وجمعه وكتابته، وقراءاته، ومحكمه ومتشابهه، وإعجازه، وغير ذلك))**. [٢]

من خلال ما تقدم يمكن القول: إنَّ علوم القرآن هي تلك العلوم التخصصية لفهم موضوعات القرآن الخاصة، وقد جمعت هذه العلوم بأنواع متعددة، فمنها ما له علاقة بكلام العرب وبلاغتهم من حيث البيان والمعاني والبديع، ومنها ما له علاقة بأحكام الشريعة الإسلامية المقدسة وكما عرفت تلك الآيات بـ(آيات الأحكام)، ومنها ما له علاقة في معرفة آياته من حيث نزولها في مكة أو المدينة وغيرهما وأسباب النزول، ومعرفة المحكم من الآيات الذي لا يحتاج إلى تأويل ومنها المتشابه الذي يحتاج إلى تأمُّلٍ وتفكُّرٍ وردِّ بعضه إلى الآخر، فضلاً عن علم تفسيره وأنواع تلك التفاسير القرآنية وغيرها من الموضوعات المهمة التي أصبحت مدار البحث في الدراسات القرآنية القديمة والحديثة، والعلامة السيد "الشريف المرتضى" (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م) من أكابر علماء المسلمين الذين خدموا القرآن الكريم بمؤلفاته وبحوثه وكتاباته وإجاباته لما ورده من أسئلة لها علاقة به، فكانت تلك الآثار قد أغنت المكتبة الإسلامية وعلماء المسلمين ببحوث قيمة عظيمة، تستحق بيانها وتعريف الأمة بها، فضلاً عن دراستها دراسة منهجية،

---

[١] الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م): ٢٣

[٢] مصطفى ديب و محيي الدين ديب: الواضح في علوم القرآن، (دار الكلم الطيب، دمشق، طص، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م): ٨

فلقد كانت لآرائها صدًى كبيرٌ بين العلماء، فغدت مصدرًا من مصادر الدراسات والبحث؛ وذلك لمكانته العلمية، وشخصيته الفذة، وإحاطته بالعلوم المختلفة، فألَّف في العقيدة وناقش الآخرين بها، وألَّف في الإعجاز القرآني وذكر آراءه فيه، وألف في الأدب والبلاغة وأغنى وفصَّل، وكتب في الفقه وبيَّن أحكام الشريعة المقدسة وٱستنباطه للأحكام الشرعية منها، وألَّف في أصول الفقه وأجاد فيه، فكانت تآليفه الرائدة في كُلِّ الاختصاصات، بل كان مدرسة فكرية تخرجت من بين يده أساطين علماء المسلمين؛ لذا أثنى عليه العامة قبل الخاصة، قال "اليافعي": ((وذكره "ٱبن بسام الأندلسي" في أواخر كتاب "الذخيرة" فقال: هذا الشريفُ إمامُ أئمةِ العراق، بينَ الاختلافِ والافتراق، إليه فزعَ علماؤُها، وأخذَ عنهُ عظماؤُها، صاحبُ مدارسِها، وجامِعُ شاردِها وآنِسِها، ممَنْ سارتْ أخبارُه، وعُرِفَتْ بها أشعارُه، وحمدتْ في ذاتِ الله مآثِرُهُ وآثارُه، وتواليفُهُ في أصولِ الدين، وتصانيفُهُ في أحكامِ المسلمين، مما يشهدُ أنَّهُ فرعُ تلكَ الأصول)). [1]، وقال "ٱبن حجر العسقلاني": ((قال "ٱبن أبي طي": هو أولُ من جعلَ دارَهُ دارَ العلمِ، وقدرها للمناظرة: ويقال: إنَّهُ أُمِّرَ ولم يبلغِ العشرينَ، وكانَ قد حصلَ على رياسةِ الدنيا، العلمِ الكثيرِ، والمواظبةِ على تلاوةِ القرآنِ، وقيامِ الليلِ، وإفادةِ العلمِ، وكانَ لا يؤثرُ على العلمِ شيئًا، مع البلاغةِ وفصاحةِ اللهجةِ .... ويقال: إنَّ الشيخ "أبا إسحاق الشيرازي" كان يصفهُ بالفضلِ، حتى نقلَ عنه أنه قال" كان الشريفُ المرتضى

[1] مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م) ٤٤/٣

ثابتَ الجأشِ، ينطقُ بلسانِ المعرفةِ، ويردِّدُ الكلمةَ المسدَّدَةَ، فتمرقُ مروقَ السهمِ من الرميةِ)). [١]

وأما فيما يتعلق بالقرآن الكريم فله رسائل وكتابات متعددة، نحاول إن شاء الله تعالى أنْ نستعرض بعضها في هذه الصفحات بإيجاز ضمن حدود شروط المشاركة في المؤتمر، وسيتم تناول تلك الجهود القرآنية ضمن مباحث ثلاثة: [٢]

- المبحث الأول: صيانة القرآن الكريم من التحريف والزيادة والنقيصة.

- المبحث الثاني: المحكم والمتشابه في القرآن الكريم.

- المبحث الثالث: إعجاز القرآن الكريم.

نسأله تعالى التوفيق والتسديد لخدمة كتابه العزيز، إنه سميع مجيب، ونتقدم بالشكر والثناء للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على إقامتها لهذا المؤتمر [٣] **الذي يسلط الضوء على عَلَمٍ من أعلام المسلمين بمناسبة الذكرى الألفية لوفاته، فجزى الله العاملين خير الجزاء، ووفقهم لإحياء مآثر علمائنا، لتحيى الأمة بعلمائها.**

---

[١] لسان الميزان، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م) ٢٢٣/٤

[٢] إنَّ الجهود العلمية للسيد "المرتضى" في علوم القرآن الكريم متعددة وفي أبواب كثيرة، ولكن ذكر كل ذلك لا يمكن أنْ تفي به هذه الصفحات المعدودة للبحث، فالبحث يحتاج إلى مُؤلَّفٍ خاصٍّ في ذلك، لعل الله يوفِّقَ مَنْ يقوم بذلك؛ ولأجل إحياء مآثر أعلامنا وخدمة علوم كتاب الله تعالى آثرت أنْ أذكر بعض تلك المباحث القرآنية بإيجاز.

[٣] هذه الصفحات لبحث مقدم للمشاركة في المؤتمر السنوي العلمي الدولي السادس الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة تحت شعار: (العلماء باقون ما بقي الدهر) للمدة ٤-٥ رجب ١٤٣٦هـ الموافق ٢٣-٢٠١٥/٥/٢٤م

المبحث الأول

صيانة القرآن الكريم من التحريف والزيادة والنقيصة

المبحث الأول:

صيانة القرآن الكريم من التحريف والزيادة والنقيصة

إنَّ مبحثَ صيانة القرآن الكريم من التحريف من المباحثِ المهمة التي تُبحث في الدراسات القرآنية، وقد ٱعتنى الباحثون به ٱعتناءً كبيرًا؛ لأنهُ يتعلق بكلام الله تعالى وتنزيهه عن كُلِّ ما لا يليق به من زيادةٍ، أو نقيصةٍ، أو تغييرٍ أو غير ذلك، مما يؤثِّرُ على قدسيته بوصفه وحيًا إلهيًّا لا يمكن للبشرِ أنْ ينالوا منه، والقرآن الكريم كان وما زال نصًّا إلهيًّا تتعاهده الأجيال منذ خمسة عشر قرنًا، تلاوةً، وحفظًا، وتفسيرًا، ودراسةً، تنهل من معينه الذي لا ينضب في علاج ما تعانيه الإنسانية من مشاكل ٱجتماعية وتربوية وتشريعية وغيرها، حتى عُدَّ مصدرًا أساسيًّا لعلوم متعددة، وموضوع صيانته من التحريف من المسائل البديهية التي يجب الاعتقاد بها، إذ تكفَّل الله به فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [1] فحفظهُ عزوجل كما أخبر من كُلِّ محاولات التلاعب فيه، كالتي تعرَّضت له الكتب السماوية السابقة، فالقرآن الموجود اليوم هو نفسه الذي أنزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنصه الكامل، من دون أي تغييرٍ في كلماته أو حروفه، وما نُسِبَ إليه من تحريف هو مجرَّدُ ٱدِّعاءاتٍ، وروايات مكذوبة، أو تأويلات مذهبية معينة، وإنَّ الذين ينسبون التحريف للقرآن إما أنهم يتعصَّبون لرؤية معينة وإنْ كانت على أساس الإساءة لكتاب الله تعالى، وهذا ما نراه عند بعض فِرَق المسلمين، وإما أنهم

---

[1] سورة الحجر: الآية ٩

يبتغون إلصاق التهم الباطلة للنيل من قدسية الإسلام وهذا ما قام بـه بعـض المستشرقين في دراساتهم عن القرآن الكريم، وكُلُّ ما كُتِبَ في ذلك فإنَّ فيـه من التهافت، والضعف، والخلل بما لا يُثبت التحريف، فتكمن أهميـة هـذا المبحث في أنها تصبُّ ضمن دراسة تنزيه مصدر التشريع الأول للمـسلمين، ومعجزته الخالدة إلى يوم القيامة، وإثبات أنَّ نسبة ذلك للقرآن إنما هي نـسبة كاذبة ظالمة، لا يمكن أنْ يقول بها المسلمون؛ لأنهم يعلمون حقًّا من خـلال الآيات المباركة والروايات الشريفة ما يؤيد حفظه ومكانته وقدسيته، ونحاول في هذا المبحث أنْ نسلط الضوء على مطلبين مهمين؛ لنكون على بينة من هذا المبحث:

- الأول: معنى التحريف والمراد منه.
- الثاني: آراء السيد الشريف المرتضى في صيانة القرآن.

- المطلب الأول: معنى التحريف والمراد منه.

التحريف (لغة):

قال "ٱبن فارس" (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م): ((الحاءُ والراءُ والفاءُ ثلاثةُ أصولٍ: حَدُّ الشيء، والعدولُ، وتقديرُ الشَّيء. فأما الحدُّ فحرْفُ كُلِّ شيء حدُّه، كالـسيفِ وغيرِه، والأصل الثاني: الانحرافُ عن الشَّيء. يقال: ٱنحرَفَ عنـه يَنحـرِفُ ٱنحرافًا. وحرَّفتُهُ أنا عنه، أي عَدَلْتُ به عنه فمِيلَ بهِ عنـهُ، وذلـكَ كتحريـفِ

الكلامِ، وهو عَدْلُهُ عن جِهتِهِ، قال الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ﴾.[١] والأصل الثالث ....)). [٢]

قال "ابن منظور" (ت٧١١هـ/١٣١١م): ((الحَرْفُ في الأَصلِ الطَّرَفُ والجانِبُ، وحرْفُ الشيء ناحِيَتُهُ، وفلانٌ على حَرْفٍ من أَمرِهِ أَي ناحيةٍ منهُ كأَنه ينتظرُ ويتوقَّعُ، فإنْ رأَى من ناحيةِ ما يُحِبُّ، وإلا مالَ إلى غيرها، وتَحْرِيفُ الكَلِم عن مواضِعِه تغييرُهُ، والتحريفُ في القرآنِ والكلمةِ تغييرُ الحرفِ عن معناهُ، والكلمةُ عن معناها)). [٣]

التحريف (أصطلاحاً):

قال "الراغب الأصفهاني" (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م): تحريفُ الكلامِ أنْ تجعلهُ على حرفٍ من الاحتمالِ يمكنُ حملهُ على الوجهينِ، قال عز وجل: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾. [٤]

قال "الطريحي" (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م): حرفُ كُلِّ شيءٍ طرفُهُ وشفيرُهُ وحدُّهُ، وتحريفُ الكلامِ تغييرُهُ عن مواضعهِ، ومنه التجاوزُ على كلامِ اللهِ تعالى ورسولهِ فيحرفونَهُ عن المعنى المرادِ له. [١]

---

[١] سورة النساء: الآية ٤٦

[٢] ابن زكريا، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، اعتنى به: الدكتور محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان، (مط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م، د.ط). مادة (حرف).

[٣] محمد بن مكرَّم: لسان العرب، (مط الميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠١هـ). مادة (حرف).

[٤] الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم طعيمي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م) (حرف).

يرى الباحث من خلال ما تقدم من تعريفات الأعلام للتحريف لغة واصطلاحًا أنَّه مما لا خلاف في وضوح معناه، سواء عند اللغويين منهم، أم عند أهل الاصطلاح، فهو إجمالاً تبديل المعنى إلى غير مراد المتكلم، دون تغييرِ اللفظ، وقد استشهد أغلب اللغويين بقوله تعالى في بيان صفة اليهود وتعاملهم مع كتابهم التوراة بقوله: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [٢]، وهذا يدل على الانطباق أو التقارب التام بين اللغة والاصطلاح، فقد قال الفراهيدي عند بيانه لمعنى الحرف: ((والتحريفُ في القرآنِ تغييرُ الكلمةِ عن معناها، وهي قريبةُ الشَّبه، كما كانت اليهودُ تُغَيِّرُ معاني التَّوْراةِ بالأشباهِ، فوصَفَهَمُ اللهُ بفعلِهم فقال: ﴿يُحَرِّفونَ الكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ﴾)). [٣]

ولكن بعد تتبع واستقراء ما ورد من أقوال العلماء في بيان حقيقة "التحريف" نرى أنهم على مذاهب ثلاثة:

- الأول: إطلاقه على تحريف المعنى وتغييره دون اللفظ وقد تقدم.

---

[١] فخر الدين: مجمع البحرين ومطلع النيرين، تح: السيد أحمد الحسيني (الناشر: مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ط٢، ١٤٠٨هـ). (حرف).

[٢] سورة البقرة: الآية ٧٥

[٣] الخليل بن أحمد: العين، تح: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، تص: أسعد الطيّب (مط أسوة، قم، ط٢، ١٤٢٥هـ). مادة (حرف).

- الثاني: إطلاقه على تحريف اللفظ دون المعنى، وهذا ما ذهب إليه "الشريف الجرجاني" (ت٨١٦هـ/١٤١٣م) إذ قال: ((فالتحريف هو تغييرُ اللفظِ دونَ المعنى)). [١]

- الثالث: إطلاقه على تحريف اللفظ والمعنى [٢]**، وهذا ما ذكره عدد من المفسرين في تفاسيرهم، قال الشيخ "الطوسي" (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م): ((فالتحريفُ يكونُ بأمرين: بسوءِ التأويلِ، وبالتغييرِ والتبديلِ، كما قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾**[٣]**))** [٤]**، فسوء التأويل إشارة إلى تحريف المعنى عن مراد الله تعالى، والتغيير والتبديل إشارة إلى تحريف اللفظ وتبديله عما أُنزل، وقال "الرازي" (ت٦٠٤هـ/١٢٠٧م): ((إنهم [اليهود] كانوا يذكرونَ التأويلاتِ الفاسدةَ، وكانوا يُخرجونَ اللفظَ أيضًا من الكتابِ،**

---

[١] علي بن محمد: التعريفات، (الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ) : ٢٤

[٢] لأجل هذا الإطلاق على اللفظ والمعنى نرى أنَّ الباحثين المتأخرين عند بيانهم لمعنى التحريف يقسمونه على قسمين: التحريف اللفظي والتحريف المعنوي، ثم يذكرون مصاديق كُلِّ قسم منهما. ينظر: جعفريان، رسول: أكذوبة تحريف القرآن بين السنة والشيعة، (مط سبهر، طهران، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م): ٨ ، الكعبي، علي موسى: سلامة القرآن من التحريف، (ستارة، قم، الناشر: مركز الرسالة، ط٢، ١٤٢٦هـ): ٩

[٣] سورة آل عمران: الآية ٧٨

[٤] محمد بن الحسن: التبيان في تفسير القرآن، تح و تص: أحمد حبيب قصير العاملي، (مط مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ) ٤٧٠/٣ ، وينظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة من العلماء والمحققين، قدَّم له: السيد محسن الأمين العاملي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م) ٢٩٨/٣

فقوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ﴾ إشارةً إلى التأويلِ الباطلِ، وقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ﴾ إشارةً إلى إخراجهِ عن الكتابِ)) [١]**، وقال "أبو حيان الأندلسي" (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م): ((والصحيحُ أنَّ تحريفَ الكلمِ عن مواضعهِ هو التغييرُ في اللفظِ والمعنى)).** [٢]

ومن أهم الدراسات التفصيلية في هذا الباب وإحصاء الأقوال الواردة في إرادة التحريف ما ذكره السيد " أبو القاسم الخوئي" (ت١٤١٣هـ/١٩٩٢م) إذ يقول: ((يطلقُ لفظُ التحريفِ ويرادُ منه عدةُ معانٍ على سبيلِ الاشتراك، وإليك تفصيل ذلك ....)). [٣]

---

[١] محمد بن عمر بن الحسين: التفسير الكبير، تص: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م) ٩٣/١٠ ، ولكنه يرجح التحريف للمعنى دون اللفظ إذ يقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾: ((وهذا التحريفُ يحتملُ التأويلَ الباطلَ، ويحتملُ تغييرَ اللفظِ، وقد بيَّنا فيما تقدم أنَّ الأولَ أولى؛ لأنَّ الكتابَ المنقولَ بالتواترِ لا يتأتَّى فيه تغييرُ اللفظِ)). ٣٢٥/١١

[٢] محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، تح: الشيخ عادل أحمد و الشيخ علي معوض، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ١٩٩٣م) ٤٦١/٣

[٣] البيان في تفسير القرآن، (مط العمال المركزية، بغداد، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، د.ط): ٢١٣-٢١٦

- المطلب الثاني: آراء السيد الشريف المرتضى في صيانة القرآن.

لقد أجمع محققو الإمامية على صيانة كتاب الله تعالى من التحريف، والتلاعب، والزيادة، والنقيصة فيه، وأنَّ القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ما موجود اليوم بين الدفَّتين، وعَدُّوا أي رواية وردت فيها أنَّ في القرآن تحريفًا هي روايات غير صحيحة لا يمكن القول بها، أو يجب التأمل بها لمعرفة المراد منها، فإنَّ منها ما أشار إلى تحريف المعنى عن معناه الحقيقي كما تقدم، ومن تلك الروايات مثلاً ما روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: ((وكانَ من نبذهِمُ الكتابَ أنْ أقاموا حروفَهُ، وحرَّفوا حدودَهُ ....))[١]، وما روي عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قوله: ((فإنَّهم الخائنونَ الذينَ خانوا اللهَ ورسولَهُ، وخانوا أماناتِهِم، وتدري ما خانوا أماناتِهِم؟ ائتُمِنوا على كتابِ اللهِ فحرَّفوهُ وبدَّلوهُ، ودُلُّوا على ولاةِ الأمرِ منهم، فانصرفوا عنهم....))[٢]، فالروايات واضحة الدلالة على المراد من لفظ (التحريف) وهو صرف معناه الحقيقي إلى المعنى الذي تهواه النفس وما يلائمها وفقًا لآرائهم وأهوائهم.

ومن أولئك الأعلام المحققين السيد "الشريف المرتضى"، الذي قال بكلامٍ واضحٍ لا شك فيه بصيانة القرآن من أيِّ تخريف، حتى عُدَّ كلامه من ثوابت قول الطائفة التي يستندون ويرجعون في الاستدلال عليه، ونحن نذكر

---

[١] الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، تص و تع: علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ) ٥٣/٨ كتاب (الروضة) الحديث ١٨

[٢] المصدر نفسه الحديث ٩٥

قوله في هذه المسألة كاملاً ليتبين لنا ذلك الثر القيم له في هذا المبحث المهم من مباحث علوم القرآن الكريم، فقد حكي عنه أنه قال: ((إنَّ العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإنَّ العناية ٱشتدت، والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما ذكرناه؛ لأنَّ القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كُلَّ شي ٱختلف فيه من إعرابه، وقراءته، وحروفه، وآياته، فكيف يجوز أنْ يكون مُغَيَّرًا، أو منقوصًا، مع العناية الصادقة، والضبط الشديد، إنَّ العلم بتفسير القرآن وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة، ككتاب "سيبويه" و"المزني"، فإنَّ أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما، حتى لو أنَّ مدخلاً في كتاب سيبويه بابًا في النحو ليس من الكتاب لعُرِفَ ومُيِّزَ وعُلِمَ أنه ملحق، وليس من أصل الكتاب، وكذلك القول في كتاب "المزني"، ومعلوم أنَّ العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب "سيبويه" ودواوين الشعراء، إنَّ القرآن كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مجموعًا مؤلَّفًا على ما هو عليه الآن، وٱستدل على ذلك بأنَّ القرآن كان يُدرس ويُحفظ جميعه في ذلك الزمان، حتى عَيَّن على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وإنْ كان يُعرض على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويُتلى عليه، وإنَّ جماعة من الصحابة مثل "عبد الله

ٱبن مسعود"، و"أُبي ٱبن كعب" وغيرهما، ختموا القرآن على النبي خـــتمات متعددة، وكُلُّ ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعًا مرتَّبًا غير مبتور ولا مبثوث، وذكر أنَّ مَنْ خالف من ذلك من الإمامية والحشوية لا يُعتد بخلافهم، فإنَّ الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلـــوا أخبـــارًا ضعيفة ظنوا صحتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته)). [1]

إنَّ التأمل في هذه الكلمات التي وردت عنه (قده) تدل على أهمية هذه المقالة في الدفاع عن كتاب الله تعالى، ويمكن أنْ نجمل قوله بما يأتي:

١- إنه يرى بأنَّ صيانة القرآن من التحريف من البديهيات التي تسالم عليهـــا المجتمع في ذلك، أي من الناحية الاجتماعية يمكن الاستدلال على صـــيانته كما ٱسْتُدِلَّ على وجود البلدان ولا يمكن إنكارها برغم عدم رؤيـــة أكثرهـــا والذهاب إليها، ولكن النقل المتواتر عنها دليل في اليقين بوجودهـــا، وكـــذا الحال في الوقائع المشهورة وغيرها، فالسيرة الاجتماعية والعقلائية تدل على ذلك.

٢- إنَّ ٱعتناء المسلمين بالعقيدة الإسلامية وتوارثهم لتلك العقائد جيلاً عـــن جيل حتى رسخت في الأجيال السنين الطوال التي مضت على تأسيسها فإنهم قد توارثوا كتاب الله تعالى بخلوده العظيم؛ لأنه أعظم معجزة للمسلمين، فإذا

---

[1] لم يحصل الباحث على رسالة الطرابلسيات وتم الاعتماد على ما نقله العلامة الطبرسي عنه في تفسيره "مجمع البيان في تفسير القرآن" ١/٤٢-٤٣

كانت أعظم معجزة قد صابها التلاعب والضياع فالاحتمال كبير في سواها، وهذا لم يحصل كما هو الواقع.

٣- إنَّ أهل العلم والخبرة قد أثبتوا بأنَّ ما هو موجود بين الدفتين ليس بكلام بشر، وليس فيه أي تهافت أو تضارب فيما بينه، على كثرة آياته الشريفة، فلا يوجد ما هو غريب بين آياته وكلماته من النسق العظيم الدال على حكمة وإبداع المتكلم المشرِّع، فأهل الخبرة هؤلاء في ٱختصاصهم يمكنهم معرفة الدخيل والغريب في أشعار العرب المشهورين ومؤلفاتهم من خلال معرفتهم بما يذهب إليه مؤلفوها، فلم نشهد أحدًا ٱدَّعى أنَّ هناك كلمة في القرآن الكريم لا يمكن أنْ تكون منه، بل ألَّفوا في إعجازه وإبداعه مؤلفات جليلة تدل على عظمته ومقامه وقدسيته.

٤- إنَّ السيرة التأريخية تؤكِّد ذلك من خلال الاطلاع على الروايات التي تحث على قراءة القرآن، وحفظه، وتعاهده، وغير ذلك مما يتعلق به، فلفظ (القرآن) يدل على كتاب الله تعالى المصون، وإلا كيف تدعو تلك الروايات الشريفة إلى كتاب فيه نقص أو زيادة وتنسبه لله تعالى، وسيرة النبي والأئمة (عليهم السلام) والصحابة شاهد على ذلك.

٥- يردُّ السيد الشريف المرتضى على أولئك الذين أتوا بروايات غريبة تنسب التحريف للكتاب، وأنها روايات ضعيفة لا يمكن الاعتماد عليها أما الروايات الصحيحة الصريحة، وما يُستدل به عقلاً على كمال الشريعة المقدسة، وأنَّ كمالها من تكامل مصادر تشريعها.

فهذه الأدلة التي يذكرها السيد الشريف المرتضى من أهم الأقوال التي آعتمدها العلماء في هذا المبحث، ولقد كان رأيه (قده) آمتدادًا لأقوال مشايخه في ذلك، وهذا هو ما ذهب إليه الشيخان الجليلان "المفيد" (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)[١]، و"الصدوق" (ت٣٨١هـ/٩٩٠م)[٢]، وأيضًا ما ذهب إليه تلامذته ومنهم شيخ الطائفة "الطوسي" (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)[٣]، وهكذا توالت كلمات الأعلام بعد ذلك، وقال السيد "هبة الدين الشهرستاني (ت١٣٨٦ه/١٩٦٧م) بعد ذكر كلام "المرتضى" المتقدم: ((نعم هذا الرأي رأي تمامية القرآن بدون زيادة أو نقصان هو أشهر الآراء لدى المسلمين، وإنَّ لسان الدين يشكر "الشريف المرتضى" ودفاعه المجيد عن القرآن، وبالأحرى عن الحق والعلم والتأريخ)).[٤]

---

[١] محمد بن محمد بن النعمان: مصنفات الشيخ المفيد / المسائل السرورية، تح: صائب عبد الحميد، (مط مهر، قم، ط١، ١٤١٣هـ): ٧٨

[٢] محمد بن علي: الاعتقادات، تح: عصام عبد السيد، (دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ): ٨٣-٨٤

[٣] ٣٢٠/٦

[٤] مخطوط الدلائل والمسائل ٤٣٦/٥

المبحث الثاني

المحكم والمتشابه في القرآن الكريم

المبحث الثاني:

المحكم والمتشابه في القرآن الكريم.

إنَّ مبحثَ المحكمِ والمتشابهِ من المباحثِ المهمة في علومِ القــرآنِ الكريمِ وقد ٱعتنى المسلمون به ٱعتناءً كبيرًا؛ لأنهُ يتعلق بفهم كلام الله تعــالى الذي ٱشتمل على موضوعات متعددة لها علاقة بتنظيم حياة الفرد والمجتمع، وبيان الأحكام التكليفية التي أوجبها الله تعالى على عباده، وقد ذكر الله تعالى في كتابه المجيد بأنَّ القرآن قد ٱشتمل على قسمين من الآيات: المحكــمات والمتشابهات، وبيَّن ما يتعلق بكل قسم منهما، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْــزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[1] وقد ذكر المفسرون آراء متعددة لبيان ما يتعلق بهذين القــسمين والآيات الشريفة التي ينطبق عليها الإحكام والتشابه والجمع بينهما، وتكمن أهمية الدراسة؛ في كونها تــصبُّ في مــصدر التــشريع الأول للمــسلمين، ومعجزته الخالدة إلى يوم القيامة؛ لذلك نرى أنَّ الروايات المباركة قد حذرت من تفسير القرآن الكريم دون الإحاطة بما يتعلق بعلومه الخاصة ومنها المحكم والمتشابه، ففي الحديث عن رسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ((مَنْ عملَ

---

[1] سورة آل عمران: الآية ٧

بالمقائيسِ فقد هَلَكَ وأَهْلَكَ، ومَنْ أَفتى الناسَ بغيرِ علمٍ وهو لا يعلمُ الناسخَ من المنسوخِ ، والمحكمَ من المتشابهِ فقد هَلَكَ وأَهْلَكَ)).[1]

وفي هذا المبحث نحاول بيان مطلبين مهمين:

- الأول: بيان ما يتعلق بمصطلح المحكم والمتشابه.

- الثاني: آراء السيد الشريف المرتضى في المحكم والمتشابه.

- المطلب الأول: بيان ما يتعلق بمصطلح المحكم والمتشابه.

في هذا المطلب نبين بإيجاز ما يتعلق بهذين المصطلحين وتعريفهما لدى العلماء؛ لنقف على حقيقة الآيات المحكمة وكذا المتشابهة.

- المحكم (لغة):

قال "ابن منظور": ((العربُ تقولُ: حَكَمْتُ وأَحْكَمْتُ وحَكَّمْتُ بمعنى مَنَعْتُ ورددتُ، ومن هذا قيلَ للحاكمِ بين الناسِ حاكِمٌ؛ لأنه يَمْنَعُ الظالمُ من الظلمِ، وحَكَمَ الشيءَ وأَحْكَمَهُ كلاهما منعَهُ من الفسادِ، قال الأزهري وروينا عن إبراهيم النخعي أنه قال حَكِّمِ اليَتيمَ كما تُحكِّمُ ولدَكَ أي: امْنَعْهُ من الفسادِ وأَصْلِحْهُ كما تُصْلِحُ وَلَدَكَ وكما تمنعُهُ من الفسادِ، قال: وكُلُّ مَنْ منعتَهُ من شيءٍ فقد حَكَّمْتَهُ وأحْكَمْتَهُ)).[2]

مما تقدم يظهر أنَّ المحْكَمَ أصله المنع، فالأمر المحكم هو الممتنع عن الانحراف والفساد وما إليهما.

---

[1] الكليني: الكافي ٤٣/١ باب (النهي عن القول بغير علم) الحديث ٩

[2] لسان العرب مادة (حكم).

- المحكم (أصطلاحاً):

قال "الراغب الأصفهاني": ((فالمُحْكَمُ ما لا يُعْرَضُ فيهِ شُبْهَةٌ من حيثُ اللفظِ، ولا من حيثُ المَعنى)). [١]

قال الشيخ "الطوسي": ((فالمُحْكَمُ هو ما عَلِمَ المرادُ بظاهرِهِ من غيرِ قرينةٍ تقترنُ إليهِ، ولا دلالةٌ تدلُّ على المرادِ به لوضوحِهِ، نحو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ [٢]**، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾** [٣]**؛ لأنه لا يحتاجُ في معرفةِ المرادِ به إلى دليلٍ)).** [٤]

مما تقدم من تعريفات المحكم يمكن القول: بأنَّ الآية المحكمة هي التي تُفهم بأدنى تأملٍ لكلام الله تعالى دون الاستعانة بقرائن حاليةٍ أو مقاليةٍ لبيان مراده تعالى، مقابل الآيات المتشابهة التي تحتاج إلى ذلك، وسيتضح جليًّا معناه عند بيان مصطلح المتشابه.

---

[١] المفردات في غريب القرآن (حكم).

[٢] سورة يونس: الآية ٤٤

[٣] سورة النساء: الآية ٤٠

[٤] التبيان في تفسير القرآن ٤٣/١

- المتشابه (لغة):

قال "ٱبن منظور": ((الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ المِثْلُ، والجمعُ أَشْباهٌ، وأَشْبَهَ الشيءُ الشيءَ ماثَلَهُ، والمُشْتَبِهاتُ من الأُمورِ المُشْكِلاتُ، والمُتَشابِهاتُ المُتَماثِلاتُ، ويُقَالُ: شَبَّهْتُ هذا بهذا، وأَشْبَهَ فلانٌ فلاناً، وفي التنزيل العزيز: ﴿مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ﴾ قيل: معناه يُشْبِهُ بعضُها بعضاً)).[1]

فالتشابه والتماثل أساس التعريف في اللفظ وهذا يستدعي الباحث الرجوع إلى القرائن لمعرفة المراد من معنى الألفاظ.

- المتشابه (أصطلاحاً):

قال "الزركشي" (ت٧٩٤هـ/١٣٩٢م): ((وأما المُتَشابهُ فَأَصْلُهُ أَنْ يَشْتَبِهَ اللفظُ في الظاهرِ مع ٱختلافِ المعاني، كما قال تعالى: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾[2] أي مُتَّفِقُ المناظرِ، مختلفُ الطعومِ)).[3]

قال السيد "الخوئي": ((ومعناهُ أنْ يكونَ للفظٍ وجهانِ من المعاني أو أكثرَ، وجميعُ هذهِ المعاني في درجةٍ واحدةٍ بالنسبةِ إلى ذلكَ اللفظِ)).[1]

---

[1] مادة (شبه) ، وقد ذكر ٱبن منظور أقوال المفسرين في المراد من المتشابهات في الآية المباركة وأقوال الصحابة في ذلك، وهذا يدل على أهمية الموضوع عند المسلمين وٱختلافهم فيه مما دعاه إلى ذكره في كتابه وعدم الوقوف على كلمات اللغويين على بيان لفظ "شبه" وما يتعلق به فقط، بل تتبع كلمات الصحابة والعلماء.

[2] سورة البقرة: الآية ٢٥

[3] البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، (المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، د.ط): ٤٦/٣

فالآيات المتشابهات لا يمكن معرفة المراد منها من غير أنْ نتعــرَّف على طريقة التعامل مع المتشابه من خلال ردِّ بعضه إلى بعض، أو ترجيح معنًى على آخر.

إذاً فيمكن أنْ يُقال إجمالًا: ((إنَّ المحكماتِ هي الآياتُ التي تدلُّ على معانيها على وجهٍ واحدٍ، بلا مانعٍ يمنعُ من إرادةِ مثلِ تلكَ المعاني، ويعبَّرُ عن هذا المعنى بالظهورِ الذي يجبُ العملُ على طِبقه، وأما المتــشابهاتُ فهــي الآياتُ التي على خلافِ المحكماتِ، فهي إمَّا لا تدلُّ على معنًى ظاهرٍ أصــلًا كفواتحِ السورِ، وإما تدلُّ على معنًى غيرِ مرادٍ قطعًا بحكمِ العقلِ، مثلُ الآياتِ التي تُجَسِّدُ الخالقَ تعالى، وإمَّا أنْ تدلَّ على معانٍ متعددةٍ، ولا توجدُ قرينةٌ على إحداها، وقد نهى اللهُ تعالى العملَ بها إلا بعدَ معرفةِ المرادِ الحقيقيِّ منها)). [٢]

فالمحكماتُ هي الآياتُ التي لا تحتاجُ إلى التأويلِ؛ لأنَّ المقصودَ منها واضحٌ وجليٌّ لكُلِّ عارفٍ باللغةِ العربيةِ، والمتشابهاتُ هي الآياتُ التي تحتاجُ إلى توضيحِ المقصودِ منها؛ لأنها تقبلُ وجهينِ أو عدةَ وجوهٍ، ممــا يجعــلُ المكلفَ حائرًا ومترددًا في المعنى المرادِ من اللفظِ، فيستعينُ بالقرائنِ التــي توضِّحُ المرادَ.

---

[١] البيان في تفسير القرآن، (مط العمال المركزية، بغداد، ١٤١٠هـ١٩٨٩م): ٢٨٩

[٢] ينظر: مير محمدي، أبو الفضل: بحوث في تأريخ القرآن وعلومه، (دار التعارف، بيروت، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، د.ط): ٢٩٢-٢٩٣

- المطلب الثاني: آراء السيد الشريف المرتضى في المحكم والمتشابه.

إنَّ للسيد "الشريف المرتضى" آراء وبيانًا في هذا المبحث المهم من مباحث القرآن الكريم، فمنها ما هو خاص في مؤلَّفٍ منفردٍ، ومنها ما هو موجود خلال أجوبته وبيانه لبعض الآيات الشريفة التي لها علاقة بالموضوع.

أما الأول فقد ألَّفَ رسالة خاصة في ذلك بعنوان (رسالة المحكم والمتشابه) ذكر فيها موضوعات متعددة في متشابه القرآن في آيات كثيرة، فذكر مثلاً:

- ما يتعلق بالضلال وأنواعه وتقسيمه على أقسام خمسة مستدلاً بالآيات الشريفة، والأحاديث عن المعصومين (عليهم السلام)، ورد بعضه إلى بعض لمعرفة التشابه فيه. [١]

- ما يتعلق بالوحي وأنواعه، وصدقه وكذبه، والآيات الشريفة. [٢]

- ما يتعلق بالقضاء وتقسيمه على أقسام عشرة، وأنواع تلك الأقسام، وعلاقة الآيات الشريفة بعضها مع بعض، في فهم كلام الله تعالى. [٣]

وغير ذلك من الموضوعات المهمة التي تحتاج إلى تأمل وتدبر في كتاب الله تعالى، فضلاً عن الإحاطة بالعلوم المختلفة لبيان المراد من كلامه عز وجل، من غير إفراط أو تفريط.

---

[١] ينظر: الشريف المرتضى: رسالة المحكم والمتشابه، تح و تق: السيد عبد الحسين الغريفي البهبهاني، (مؤسسة الطبع للأستانة الرضوية، مشهد، ط٢ ١٤٣٢هـ): ٧٠-٧٥

[٢] المصدر نفسه: ٧٥-٧٦

[٣] المصدر نفسه: ٧٨-٨١

ولمعرفة أهمية الإحاطة بالمحكم والمتشابه عند السيد المرتضى نذكر له في هذا الباب تفسيرين لطيفين يبين مقامه وسابقته في معرفة حقيقة كلام الله تعالى:

- الأول: طاعة النبي والأئمة (عليهم السلام).

لقد ذكر "السيد المرتضى" ما يتعلق بالآيات المتشابهة التي تدل على وجوب طاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) ببيان جليل، من خلال تفسير القرآن بعضه ببعض، وهو من أهم أنواع التفسير بالمأثور كما هو واضح في محله، قال (قده): ((ولن يؤمنَ باللهِ إلا مَنْ آمَنَ برسولِهِ وحججَهِ في أرضِهِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[1].... ثم فرضَ اللهُ على الأمَّةِ طاعَةَ ولاةِ أمرِهِ القُوّامِ بدينِهِ، كما فرضَ عليهِم طاعَةَ رسولِهِ "صلى الله عليه وآله" فقالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [2]، ثم بيَّن محلَّ ولاةِ أمرِهِ من أهلِ العلمِ بتأويلِ كتابِه، فقالَ عز وجل: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [3]، وعجزَ كُلُّ أحدٍ من الناسِ عن معرفةِ تأويلِ كتابِهِ غيرُهُم؛ لأنَّهم الراسخونَ في العلمِ، المأمونونَ على تأويلِ التنزيلِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [4] إلى آخر

---

[1] سورة النساء: الآية ٨٠

[2] سورة النساء: الآية ٥٩

[3] سورة النساء: الآية ٨٣

[4] سورة آل عمران: الآية ٧

الآية.... وبالعلمِ ٱستحَقُّوا عندَ اللهِ ٱسمَ الصدقِ، وسَمَّاهُم به صادقينَ، وفرضَ طاعتَهُم على جميعِ العبادِ بقولهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [١] فجعلَهُمْ أولياءَهُ، وجعلَ ولايَتَهُمْ ولايَتَهُ، وحزبَهُمْ حزبَهُ، فقالَ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [٢]، وقالَ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [٣])). [٤]

إنَّ التأمل في كلامه (قده) يبيِّن بوضوح جليٍّ قدرته على تأويل كلام الله تعالى، ورَدِّ بعضه إلى بعضٍ لمعرفة المتشابه من المحكم، وعلاقة كل آية متشابهة بغيرها للوصول إلى البيان الحقيقي المراد لله عز وجل، والآيات التي ذكرها فيما تقدم مترابطة المعاني والألفاظ في الدلالة على ولاية النبي والأئمة (عليهم السلام) في القرآن الكريم، ووجوب طاعتهم وٱتباعهم.

- الثاني: الراسخون في العلم.

إنَّ ما يتعلق بمعرفة هل إنَّ الراسخين في العلم يعلمون تأويل القرآن الكريم كما ورد في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا

---

[١] سورة التوبة: الآية ١١٩

[٢] سورة المائدة: الآية ٥٦

[٣] سورة المائدة: الآية ٥٥

[٤] رسالة المحكم والمتشابه: ١٢٦-١٢٨

تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [١]، فقد ٱختلف العلماء فيه على قولين رئيسين في المسألة، ومنشأ ذلك هو الاختلاف في معنى حرف (الواو) الوارد في قوله تعالى ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ هل هو حرف عطف أم ٱستئناف، فمنهم من قال بأنه حرف ٱستئناف وبذلك يرى أنَّ التأويل أمر مختص بالله تعالى، والراسخون لا يعلمون ذلك بل يؤمنون به.

إنَّ من الذين قالوا بأنَّ حرف (الواو) ٱستئناف فيكون الراسخون لا علم لهم بالتأويل: "الفراء" (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)[٢]، و"الطبري" (ت٣١٠هـ/م) ذكر أحاديث متعددة بعضها يؤكد علمهم والأخرى تنفي ذلك، ثم قال: ((والصوابُ عندَنا في ذلكَ أنَّهم مرفوعونَ بجملةِ خبرِهم بعدَهم وهو﴿يَقُولُونَ﴾، لما قد بيَّنا قبلُ من أنَّهم لا يعلمونَ تأويلَ المتشابهِ الذي ذكرهُ اللهُ عزوجل في هذهِ الآيةِ)) [٣]، ورجح "الرازي" عدم علمهم. [٤]

وإنَّ من الذين قالوا بأنَّ حرف (الواو) عطف فيكون الراسخون لهم علم بالتأويل فمنهم: "مجاهد" كما نقل عن "الزركشي" قوله: ((وقال مجاهد

---

[١] سورة آل عمران: الآية ٧

[٢] يحيى بن زياد: معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، (مط أمير، الناشر: ناصر خسرو، ط١، قم، د.ت) ١٩١/١

[٣] محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح و تع: محمود محمد شاكر، (دار ٱبن الجوزي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م): ٢٠٤/٦

[٤] التفسير الكبير ١٤٥/٧

في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ يعلمونه، و ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، ولو لم يكنْ للراسخينَ في العلمِ حَظٌّ من المتشابهِ إلا أنْ يقولوا آمنَّا لم يكنْ لهم فضلٌ على الجاهلِ؛ لأنَّ الكُلَّ قائلونَ ذلك)) [١]، و"الزمخشري" (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)[٢]، و"مكي بن أبي طالب القيسي" (ت٤٣٧هـ/١٠٤٥م)[٣]، و"الطبرسي" [٤] وغيرهم.

والسيد "الشريف المرتضى" قد ناقش الأقوال الواردة في الآية المباركة مرجِّحًا علم الراسخين بالتأويل معتمدًا على عطف الراسخين على الله تعالى مع كون الابتداء أيضًا من الآراء التي يمكن القول بها، ولكن العطف أرجح، فقال: ((قد ذُكِرَ وجهانِ مطابقانِ للحقِّ، أحدُهما أنْ يكونَ الراسخونَ في العلمِ معطوف على ٱسمِ اللهِ تعالى، فكأنَّهُ قال: وما يعلمُ تأويلهُ إلا اللهُ والراسخونَ في العلمِ وأنهم مع علمِهم به يقولونَ آمنَّا به، فوقعَ قوله يقولونَ آمنَّا به في موقعِ الحالِ، والمعنى أنهم يعلمونهُ قائلينَ آمنَّا به كُلٌّ من عندِ ربِّنا، وهذا في غاية المدحِ لهم؛ لأنهم إذا علموا ذلكَ بقلوبِهم وأظهروا التصديقَ به على ألسنتِهم

---

[١] البرهان في علوم القرآن ٤٨/٢

[٢] محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م) ٣٦٦/١

[٣] القيسي: مشكل إعراب القرآن، تح: د. حاتم صالح الضامن، (مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ): ١٥٠/١

[٤] مجمع البيان في تفسير القرآن ٢٤١/٢

فقد تكاملتْ مدحتَهم، ووصفهم بأداء الواجبِ عليهِم)) [١]، وبعد بيان حجة القائلين بذلك يذكر (قده) رأي القائلين بالاستئناف دون العطف وحجتهم التي يستندون عليها، والمؤيدين لهذا الرأي ومناقشتهم، ويخلص للنتيجة بقوله: ((وَالوَجْهُ الأَوَّلُ أَقْوَى وَأَرْجَحُ)) [٢]، ثم يذكر للمسألة وجهًا ثالثًا يُفادُ كذلك منه على أنه يمكن أنْ يكون الراسخون على الاستئناف فيكون التأويل بالتفصيل مختصًّا بالله تعالى، ولكنهم في الوقت نفسه يعلمون التأويل إجمالاً ويؤمنون به ويقولون هو من عند ربنا. [٣]

وهذا الرأي الثالث الذي ذكره "الشريف المرتضى" قد ذكره من قبله أخيه السيد "الشريف الرضي" (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) بعد أنَّ ذكر الرأيين المتقدمين فقال: ((فأمَّا المحققونَ من العلماءِ فيقفونَ في ذلِكَ على منزلةٍ وسطى، وطريقةٍ مُثلى، فلا يُخرجونَ العلماءَ ههنا عن أنْ يعلموا شيئًا من تأويلِ القرآنِ جملةً، ولا يعطونَهُم منزلةَ العلمِ بجميعِهِ، والاستيلاءَ على قليلِهِ وكثيرِهِ، بل يقولونَ: إنَّ في التأويلِ ما يعلمهُ العلماءُ، وفيه ما لا يعلمهُ إلا الله تعالى، من نحوِ تعيينِ

---

[١] علي بن الحسين: أمالي السيد المرتضى، تص: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، (الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ط١، ١٤٠٣هـ، د.مط) ٩٤/٢

[٢] المصدر نفسه ٩٧/٢

[٣] المصدر نفسه ٩٧/٢

الصغيرةِ، ووقتِ الساعةِ وما بيننا وبينها من المُدَّةِ، ومقاديرِ الجزاءِ على الأعمالِ وما أشبهَ ذلكَ ....)). [1]

من خلال ما تقدم نرى العمق الفكري الذي كان عليه السيد المرتضى في التحقيق بهذه المسائل الدقيقة المتعلقة بالقرآن الكريم، فضلاً عن مصداقية مناقشة الآراء الموافقة والمخالفة، وفي ذلك تمام المصداقية والحرية في التفكير دون التعصب إلى العقيدة بعاطفته من غير علم أو دليل.

[1] محمد بن الحسين، حقائق التأويل في متشابه التنزيل، شرح: العلامة محمد رضا آل كاشف الغطاء، (دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م): ٨

المبحث الثالث

إعجاز القرآن الكريم

المبحث الثالث:

إعجاز القرآن الكريم

إنَّ البحث عن الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم يعد من أهم البحوث في الدراسات القرآنية؛ لعلاقته الوثيقة بالجانب الإعجازي الخالد لكتاب الله تعالى، فالقرآن قد نزل في أمة كانت في أوج البلاغة والفصاحة وذروتها، فلم يكن هناك من يستطيع أنْ يجاريهم، فكانت العرب تعقد النـدوات العلميـة الأدبية لبيان فضل رجالها وسبقهم في ذلك، ولقد حفظ لنا التأريخ العربي عددًا من تلك الأندية العلمية ومنها سوق عكاظ، هذا الاجتماع الكبـير والملتقـى الأدبي، إذ تجتمع الشعراء لتعرض على كبارها ما تكنُّه قرائحهم من الفنـون، وتفتخر بذلك [1]، فالقرآن الكريم أتاهم عن طريق ما يؤمنون بـه ويحـسنونه ويبدعون فيه وهو البلاغة العربية.

---

[1] وللشعراء فيها مواقف كثيرة ومتعددة؛ لذا سُمِّي السوق بـ(عُكاظ) من أجل ذلك، عَكَـظَ الرجل صاحبه إذا فاخره وغلبه بالمفاخرة، وتقع بين الطائف ومكة. الحمـوي، يـاقوت: معجم البلدان، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م) ١٤٢/٤

وقد روى الرواة مواقف خالدة للشعراء فيها فذكروا أنَّ النابغة الذبياني كانت تضرب لـه قبة حمراء فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها فيحكم بينهم، ويصحح لهم، وله مع حسان بن ثابت والأعشى والخنساء وغيرهم مواقف في ذلك، تدل على نبوغ البلاغة عند العرب آنذاك، فضلاً عن ٱفتخارهم فيها. للتفصيل ينظر: العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله: المصون في الأدب، تح: عبد السلام محمد هارون، (مط حكومة الكويت، الكويت، ط٢، ١٩٨٤م): ٣

فالقرآن قد أتى بأنواع فنون البلاغة العربية التي تستعملها العرب في مخاطباتهم بأقصر الكلمات، وأعذب المعاني وأرقاها، مما جعلهم يذعنون صاغرين لذلك، والأمثلة كثيرة جدًا في ذلك، بل كان للقرآن أكبر الأثر في تطوُّر الدراسات البلاغية، لأهمية ما ورد في القرآن الكريم من علومها، فذكروا: ((كانَ القرآنُ الكريمُ ذا أثرٍ عظيمٍ في البلاغةِ، وقد شغلَ الناسُ به وأخذوا يتدارسونَهُ ويوضِّحونَ معانيهِ، وكانَ تأثيرُ القرآنِ واضحًا في ٱتخاذهِ مدارَ الدراساتِ البلاغيةِ، وكانت إحدى آياتهِ مدعاةً إلى أنْ يؤلِّفَ "أبو عبيدة" كتابه "مجاز القرآن"، وهو من المؤلفاتِ الرائدةِ في ذلكَ، وكذلكَ كانَ المتكلمونَ والأصوليونَ والمفسرونَ وغيرُهم قد ٱعتنوا بدراسةِ البلاغةِ القرآنيةِ لأثرِها على فهمِ كتابِ اللهِ تعالى)). [1]

ولمَّا كان القرآن الكريم معجزة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد تحدى تحدى العرب وغيرهم على الإتيان بمثله إنِ ٱستطاعوا، وكان ذلك في مراحل التحدي التدريجية الثلاث كما وردت في القرآن:

- الأولى: قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ ٱجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾. [2]

- ثانيًا: قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. [1]

---

[1] للتفصيل ينظر: مطلوب، أحمد ، البصير، كامل حسن: البلاغة والتطبيق، (مطابع بيروت الحديثة، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م): ٢٠-٢٣

[2] سورة الإسراء: الآية ٨٨

- ثالثًا: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. [٢]

ولكنهم لم يستطيعوا أنْ يتحدَّوا القرآنَ، وهذا الأمر كان جليًّا عند كبار قريش بأنَّ ما أتى به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن من كلام البشر، بل هو معجز من الله تعالى، حتى قال كبير معانديهم "الوليد بن المغيرة" عندما استمع للقرآن وهو يريد الإساءة إليه: ((إنَّ لقولِهِ لحلاوةً، وإنَّ عليهِ لطلاوةً، وإنَّ أسفلَهُ لمغدقٌ، وإنَّ أعلاهُ لمثمرٌ، وإنَّهُ ليعلو ولا يُعلى)). [٣]

ولأجل بيان ما يتعلق بإعجاز القرآن نبين ذلك من خلال مطلبين:

- الأول: بيان المراد من الإعجاز القرآني.

- الثاني: رأي السيد الشريف المرتضى في إعجاز القرآن الكريم.

---

[١] سورة هود: الآية ١٣

[٢] سورة البقرة: الآية ٢٣

[٣] الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٩٠/٢٦ ، الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ١٩٢/٦ ، الرازي: التفسير الكبير ٢٥٩/٧ ، الزركشي: البرهان في علوم القرآن ٦٩/٢

يقول السيد "هبة الدين الشهرستاني" تعليقًا على هذه المقولة: ((هذا أوَّلُ تقريظٍ نالهُ القرآنُ من خبراءِ عصرهِ ومصرهِ، ولعمري إنها شهادةٌ حافلةٌ مؤكِّدةٌ بإنَّ المشددة)) المعجزة الخالدة، (الميناء، بغداد، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، د.ط): ٤٣

- المطلب الأول: بيان المراد من الإعجاز القرآني.

الإعجاز (لغةً):

قال "ابن منظور": ((العَجْزُ نقيضُ الحَزْمِ، عَجَز عن الأَمرِ يَعْجِزُ، وعَجِزَ عَجْزًا فيهما، ويقالُ: أَعْجَزْتُ فُلانًا إِذا أَلفَيْتَه عاجِزًا، والمَعْجِزَةُ والمَعْجَزَةُ العَجْزُ، والعَجْزُ الضَّعْفُ، تقول: عَجَزْتُ عن كذا أَعْجِزَ، والمَعْجِزَةُ -بفتح الجيم وكسرها- مفعلة من العَجْزِ عَدَمُ القُدْرَةِ)). [١]

الإعجاز (اصطلاحاً):

قال "الطريحي": ((الإعجازُ أنْ يأتيَ الإنسانُ بشيءٍ يُعْجِزُ خَصْمَهُ ويقصرُ دونَهُ، قوله تعالى: ﴿غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ [٢] أي لا يفوتونَهُ وإنْ أمهلَهُمْ، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[٣] أي يعاجزونَ الأنبياءَ وأولياءَ اللهِ، ويقاتلونَهُمْ ويمانعونَهُمْ؛ ليُصَيِّروهُمْ إلى العجزِ عن أمرِ اللهِ تعالى)). [٤]

قال الشيخ "البلاغي" (ت ١٣٢٨هـ/١٩١٠م): ((المعجزُ هو الذي يأتي به مُدَّعي النبوةِ بعنايةِ اللهِ الخاصةِ خارقًا للعادةِ، وخارجًا عن حدودِ القدرةِ

---

[١] لسان العرب مادة (عجز).

[٢] سورة التوبة: الآية ٢

[٣] سورة الحج: الآية ٥١

[٤] مجمع البحرين ١٢٤/٣

البشريةِ، وقوانينِ العلمِ والتعلُّمِ؛ ليكونَ بذلكَ دليلاً على صدقِ النبيِّ وحجتــهِ في دعواهُ النبوةِ ودعوتِهِ)). [١]

من خلال ما تقدم من كلمات الأعلام في تعريف الإعجــاز نــرى أنَّ اللفظ يدور حول القصور الموجود عند المخاطب بالمعجزة عن أنْ يأتي بما يقابله، فضلاً عن أنَّ معنى الإعجاز له علاقة مباشرة بالتحدي؛ لذلك سُمِّي ما يأتي به الأنبياء في مقام تحديهم لأقوامهم بـ(المعجز أو المعجزة)، فيشترط إذن في المعجز في مقام التحدي أمران:

الأول: أنْ يكون خارقًا للقوانين الطبيعية المعتادة.

الثاني: عجز الآخرين عن مقابلة المعجز.

فالأنبياء (عليهم السلام) كانت دعواهم للنبوة مقترنة بالمعجز الذي يأتونه لأقوامهم؛ ليكون دليلاً على صدق دعوتهم، وهذه مسألة بديهية في بعث الأنبياء، ولقد كان لنبيِّنا (صلى الله عليه وآله وسلم) معجزات متعددة، وهــي على قسمين منها ما كان آنيًّا قد وقع في زمنٍ معينٍ [٢]**، ومنها ما كان خالدًا أبد الدهر، كالقرآن الكريم الذي هو معجزته الخالدة، ولمَّا كانت المعجزة من الله تعالى فقد نوع المعجزة التي تؤيد نبيه في قومه، فكانت مما يلائم الصنعة التي يشتهرون بها؛ لتكون أدعى للتصديق بين أهل العلم والمعرفة بذلك، فــالنبي**

---

[١] محمد جواد: آلاء الرحمن في تفسير القرآن، (مط العرفــان، صــيدا، ١٣٤١هـ ١٩٣٣م) ٢٨/١

[٢] ومنها: شق القمر، وينبوع الماء من بين أصبعيه، وشق الشجرة نصفين ودعوتها بالإتيــان، وتسبيح الحصى بين يديه وغير ذلك.

(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أتاهم بكتاب فيه من البلاغة ما يحيِّر عقول علماء العرب بالبلاغة والفصاحة وهم يعلمون أنَّ النبي لم يكن يقول مثل ذلك قبل بعثته كما قال تعالى في ذلك: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ٱئْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلْ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [١]، لذا كان الكفار لا يعترفون بعجزهم أمام النبي عنادًا وٱستكبارًا.

وقد فصَّل الأعلام القول في بيان سبب إعجاز القرآن الكريم وما ذهب إليه كُلُّ قوم في مؤلفاتهم، فذكر الشيخ الطوسي أقوالاً متعددة في ذلك [٢]، وذكر "الزركشي" ٱثني عشر وجهًا من وجوه إعجازه والقائلين بها [٣]، وذكر "السيوطي" ستة وعشرين قولاً في وجوه الإعجاز [٤]، وهناك من فصَّل الأقوال في إعجازه وفقًا لعقيدة كُلِّ قائلٍ بها كالشيعة والمعتزلة والعامة وغيرها. [٥]

---

[١] سورة يونس: الآيتان ١٥-١٦

[٢] للتفصيل ينظر: الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، (مط الخيام، قم، ١٤٠٠هـ، د.ط): ١٧٢-١٧٤

[٣] للتفصيل ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢/٦١-٧٠

[٤] للتفصيل ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٤/٦-١٧

[٥] للتفصيل ينظر: مصطفى مسلم: مباحث في إعجاز القرآن، (دار المسلم، الرياض، ط٢، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م): ٤٩-٩٥ ، مؤدب، رضا: إعجاز القرآن، تعريب: قاسم البيضاني، (أميران، قم، ط١، ١٤٣٠هـ): ٤١-٩٧

- المطلب الثاني: رأي السيد الشريف المرتضى في إعجاز القرآن الكريم.

لقد ذكر أغلب العلماء أنَّ عجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن كان ظاهرًا فيهم، فلم يستطيعوا أنْ يُألِّفوا مثل كلام القرآن بما فيه من قصر الكلمات، مع ما تتضمنه من عظمة المعاني، وأثرها في النفوس، وهذا العجز كان منهم ذاتيًا من غير أي تأثيرٍ غيبيٍّ في الأمر، ولكن السيد "الشريف المرتضى" كان قد تبنَّى رأيًا يُعَدُّ غريبًا في بابه، إذ إنه قال بـ(الصرفة)، ودافع عن رأيه دفاعًا كبيرًا من خلال كلماته المختلفة [١]، بل ألَّف في ذلك كتابًا خاصًّا لبيان ذلك. [٢]

والصرفة تعني أنَّ الله تعالى قد صرف بلغاء العرب عن تحدي الإتيان بمثل القرآن الكريم، وليس هو معجز بذاته.

ومن أول القائلين بالصرفة "النظَّام" (ت٢٣١هـ/٨٤٦م) والذي تنسب إليه الفرقة النظامية إذ قال كما يروى عنه: ((إنَّ اللهَ صرفَ العربَ عن معارضتهِ

---

[١] لقد دافع السيد المرتضى عن قوله بالصرفة من خلال كلماته ينظر في ذلك: رسالة جوابات المسائل الرسية الأولى في المسألة الثالثة ضمن رسائل المرتضى المجموعة الثانية، إعداد: السيد مهدي الرجائي، تقديم وإشراف: السيد أحمد الحسيني، (مط الخيام، قم، ١٤٠٥هـ، د.ط): ٣٢٣-٣٢٧ جوابات المسائل الطرابلسيات الثانية في المسألة العاشرة ضمن رسائل المرتضى المجموعة الأولى ٣٤٧-٣٤٩

[٢] فقد ألَّف كتابه "الموضح عن وجه إعجاز القرآن أو الصرفة" وذكر فيها آراءه وآراء المخالفين له وناقش ذلك بأدلة عقلية ونقلية.

-القرآن- وسلبَ عقولَهُم، وكانَ مقدورًا لهم، لكن عاقَهُم أمرٌ خارجيٌّ، فصارَ كسائرِ المعجزاتِ)). [١]

ولكن السيد "الشريف المرتضى" ذهب عند قوله بالصرفة إلى كلام غير ما تقدم، فليس أنَّ الله صرفهم مطلقًا بل صرفهم عن العلوم التي يحتاجون إليها فسلبهم تلك العلوم، ولو أنهم أرادوا تحدي القرآن لم يستطيعوا ذلك، ويمكن ذكر بعض أدلته على الصرفة إذ يقول: ((إنَّ الأمرَ لو كانَ بخلافِ ذلكَ -أي الصرفة-، لَوَجَبَ أنْ تقعَ منهم على كُلِّ حالٍ؛ لأنَّ العربَ الذين خوطِبوا بالتحدي والتقريع، وكان مَا عليه ذِوو المعرفة بفصيحِ الكلامِ من أهلِ زمانِنا سابقًا عندهُم، متقررًا في نفوسِهِم، فأيُّ شيءٍ قعدَ بهم عن أنْ يعمدوا إلى بعضِ أشعارِهم الفصيحةِ، وألفاظِهم المنثورةِ البليغةِ فيقابلوه به، ويَدَّعوا أنَّهُ مماثِلٌ لفصاحتهِ وزائِدٌ عليهِ)). [٢]

إنَّ في كلامه (قده) ٱستدلال عقلي من واقع المجتمع الذي بُعِثّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه، فالعرب كانت في ذروة البلاغة والفصاحة، ولها أشعار وكلمات عظيمة الشأن في ذلك، فما الذي منعهم من تحدِّي

---

[١] الزركشي: البرهان في علوم القرآن ٦١/٢ ، السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ٦/٤

[٢] الشريف المرتضى: الموضح عن جهة إعجاز القرآن (الصرفة)، تح: محمد رضا الأنصاري القمي، (مط الأستانة الرضوية، مشهد، ط١، ١٤٢٤هـ): ٩٣ ، إنَّ هذا الكتاب من مؤلفات "الشريف المرتضى" القيمة، والمهمة جدًّا؛ إذ تضمنت مباحث عقلية وكلامية في بيان إعجاز القرآن الكريم، ومناقشة الآخرين مناقشة عميقة، بل قد غلب عليها أسلوب محاكمة الأقوال، محاكمة علمية، فلا ينبغي للباحث في إعجاز القرآن عدم الاطلاع على مباحثه الدقيقة بتأملٍ وتدبُّرٍ.

القرآن؟ فإنْ كانت فصاحته العالية وبلاغته، فهم يملكون مقوِّمات ذلك، ولا سيما أنَّ القرآن قد تدرَّج في تحديه إلى سورة واحدة، والتي تتألف أقصرها من آيات ثلاث.

ثم يضيف "السيد المرتضى" لما تقدم ٱستدلالاً مهمًّا وواقعيًّا أيضًا فيقول: ((فسواءٌ حصلتِ المعارضَةُ بمنظومِ الكلامِ أو بمنثورِهِ، فمَنْ هذا الذي كانَ يكونُ الحَكَمُ في هذهِ الدعوى، وجماعَةُ الفصحاءِ أو جمهورُكُمْ كانوا حربَ النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن أهلِ الخلافِ لدعوتِهِ، والصدودِ عن محجَّتِهِ، لا سيما في بَدْوِ الأمرِ وأوَّلِهِ)). [1]

إنَّ التحدي من كفار قريش لكتاب الله تعالى واقعًا لم يقع، ولم يشهد التأريخ أنه قد وقع بما يليق أنْ يطلق عليه تحدِّيًا، ولكن لو أردنا أن نناقش القضية بموضوعية تامة مجردة عن كُلِّ تأثير، فنقول كما قال "السيد المرتضى" إنَّ القرآن لمَّا دعاهم للتحدي وأنَّ قريشًا لو أرادت أنْ تتحداه حقيقة أو عنادًا، فمَنْ هو الحَكَمُ الذي يُحْتَكَمُ إليه في الأمر !! فيجب أنْ يكون مرجعًا يرجعون إليه، فإنْ كان ذلك المرجع الذي يحتكمون إليه مسلمًا لم يرضَ به الكفار لمخالفته عقيدتهم، وٱتهامه بالتحيُّزِ للإسلام، وكذا الحال لو كان الحَكَمُ في صفوفِ الكافرين، فما هو الفيصل للمسألة لو كانت قد وقعت، أو يمكن الوقوع، أو يُراد لها الوقوع!! لذلك نرى أنَّ "السيد المرتضى" يرى بأنَّ ذلك سيؤدي إلى ضعف الإعجاز القرآني، أو المُعجز عند الناس، فقال: ((وعندَ

---

[1] المصدر السابق: ٩٤

تقابُلِ الدعاوَى في وقوعِ المعارضَةِ موقِعَها، وتعارُضِ الأقوالِ في الإصابَةِ بها مكانَها، تتأكَّدُ الشبهةُ، وتعظمُ المِحنةُ، ويرتفِعُ الطريقُ إلى إصابةِ الحـقِّ؛ لأنَّ الناظِرَ إذا رأى جُلَّ الفصحاءِ وأكثرَهُم يدَّعي وقوعَ المُكافاةِ والمُماثلةِ، وقومًا منهم ينكرُ ذلك ويدفعُهُ، كانَ أحسنُ أحوالِهِ أنْ يشكَّ في القولَيْنِ، ويجوزُ على كُلِّ واحدٍ منهما الصدقُ والكذبُ، فأيُّ شيءٍ يبقى من المُعجـزِ بعـد هـذا؟ والإعجازُ لا يتمُّ إلا بالقطعِ على تعذرِ المعارضَةِ على القومِ، وقصورِهم عـن المماثلةِ والمقاربةِ)). [1]

إنَّ في كلامه (قده) حجة قوية تحتاج إلى تأملٍ وتدبُّر، فلا يخفـى أنَّ نبي الله تعالى "موسى" (عليه السلام) عندما أتى بمعجزته في العصا لم يبـقِ لعصيِّ السحرة وجودًا؛ لئلا يقع الناس في حيرة وضلالة حول أيِّ العمَلَيْنِ ليس بسحرٍ، بل هو معجز، فكانت حجته دامغة تامة لا يمكن أنْ تُنكر مطلقًا، لوجود عملٍ واحدٍ وهو ما قام به موسى، فلا يوجد أيَّ مجالٍ للتشكيك والتـضليل، ولكن الأمر ليس كذلك في التحدي بالكلام والفصاحة، فبرغم عدم وجـود الحَكَمِ المُتَّفقِ عليه بين الفريقين، فوجود كلامين واحد أمام الآخر في مقـام التحدي فإنَّ الأمر قابل للتشكيك والتضليل، وخصوصًا إذا كان العدو خصمًا معاندًا لا يبالي بأيِّ تهمةٍ يتَّهم بها أنبياء الله تعالى، وهذه ٱلتفاتة مهمة يجب أنْ تـأخذ بالحسبان؛ لذا قال السيد بعدما تقدم: ((وليس يحجز العـرب عـما ذكرناه ورع ولا حياء؛ لأنَّا وجدناهم لم يرعووا عن السب والهجـاء، ولـم

[1] الشريف المرتضى: الموضح عن جهة إعجاز القرآن (الصرفة): ٩٤

يستحيوا من القذف والافتراء، فهو كاشف عن شدة حنقهم، وقوة عداوتهم)).[١] ثم يورد بعد ذلك أدلة وحجج تأييدًا لما يراه في الصرفة، تحتاج -حقيقة- إلى تأمُّلٍ وتدبُّر.

ولكن القول بالصرفة قد تم نقده والرد عليه من قبل أكثر العلماء الذين ناقشوا ما يتعلق بالإعجاز القرآني، ولكن مع كُلِّ ذلك نقول: إنَّ السيد "الشريف المرتضى" من أكابر علماء المسلمين، ولم يقل هذا الرأي عن جهلٍ، أو عنادٍ، بل تفكير عميق له في آيات القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، علمًا أنَّ هناك أعلام آخرون قد ذهبوا إلى القول بالصرفة من بعده، مثل: الشيخ الطوسي في شطرٍ من حياته ثم عدل عن ذلك[٢]، وابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م) [٣]، وابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ/١٠٧٣م) [٤]، والراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م) في أحد قوليه.[٥]

وقد فصَّل في مناقشة ما يتعلق بالصرفة وأسباب القول فيها والإشكالات الواردة عليها من الباحثين في الإعجاز القرآني.[٦]

---

[١] المصدر السابق: ٩٥

[٢] ينظر: الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد: ١٧٣

[٣] ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، (مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت) ٣/١٠

[٤] ينظر: سر الفصاحة، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م): ١٠٠

[٥] ينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ٤/١٠-١١

[٦] ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن ٢/٦١-٦٢ ، السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ٤/١١ ، الخوئي: البيان في تفسير القرآن: ٩٥-٩٦ ، معرفة، محمد هادي:

بختام ما تقدم نكون قد أنتهينا بإيجاز من بيان بعض الجهود العلميــة لعلم الهدى السيد "الشريف المرتضى" (قده) في علوم القرآن الكريم، فنسأله تعالى أنْ يتقبل هذا بأحسن قبوله خدمة لكتابه الكريم، إنه سميع مجيب.

التمهيد في علوم القرآن ٤/١٥٨-١٦٠ ، الشهرستاني، هبة الدين: المعجزة الخالدة: ٦١-٦٢ ، المؤدب، رضا: إعجاز القرآن: ١١٥-١١٩

خاتمة وتوصية:

- إنَّ علوم القرآن من أهم العلوم الشرعية التي يجب أنْ تبذل من أجلها الجهود والدراسات؛ لأنها تتعلق بمصدر التشريع الإسلامي من الناحية الشرعية، ومعجزته الخالدة من الناحية العقائدية، وهاتان الناحيتان يجب أنْ تكون الدراسات كبيرة فيها، وكان لعلمائنا الريادة في ذلك.

- إنَّ السيد الشريف المرتضى يعد من أعلام الفكر الإسلامي بصورة عامة، وكانت وما زالت مؤلفاته تعد مصدرًا أساسيًّا من مصادر الفكر، وخصوصًا الدراسات القرآنية.

- إنَّ السيد الشريف المرتضى كان ذا عقلية وقَّادة، فاستطاع أنْ يدرس مصادر التشريع دراسة معمقة، ويناقش الآراء المختلفة مناقشة علمية، يغلب عليها الاستدلال العقلي والكلامي.

- من خلال البحث نرى أنَّ السيد الشريف المرتضى يطرح آراءه بكُلِّ صراحة وجرأة، ويدافع عنها بأدلته الخاصة المعهودة في طريقته، من غير تردد، أو انحياز.

- لقد كانت للسيد المرتضى أقوال مخالفة لما يذهب إليه أكثر علماء الإمامية، ولكنه بقي ثابتًا على رأيه، وهذا ما رأيناه جليًّا في مبحث الإعجاز القرآني وما ذهب إليه في القول بالصرفة.

- يرى الباحث ضرورة إعادة طباعة مؤلفات السيد الشريف المرتضى كاملة ومحققة من قبل باحثين متخصصين في كُلِّ علمٍ؛ وبلغات متعددة؛ لتغنى المكتبة الإسلامية بهذه المؤلفات الرصينة.

- يوصي الباحث بضرورة تسمية إحدى الجامعات الإسلامية، أو الكليات باسم الشريف المرتضى؛ فضلاً عن مكتبة علمية عامة؛ لأنه أول من جعل داره للعلم، وليتذكر الطلبة أولئك الأعلام الذين خدموا العلم في ٱختصاصاته المتعددة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

المخطوطات:

- الشهرستاني، هبة الدين الحسيني (ت١٣٨٦هـ/١٩٦٧م): الدلائل والمسائل (مكتبة الجوادين العامة، العراق، الصحن الكاظمي الشريف).

المطبوعات:

١- البلاغي، محمد جواد: آلاء الرحمن في تفسير القرآن، (مط العرفان، صيدا، ١٣٤١هـ ١٩٣٣م).

٢- جعفريان، رسول: أكذوبة تحريف القرآن بين السنة والشيعة، (مط سبهر، طهران، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م).

٣- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): لسان الميزان، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م).

٤- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) الفصل في الملل والأهواء والنحل، (مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت).

٥- الحموي، ياقوت (٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م).

٦- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م): تفسير البحر المحيط، تح: الشيخ عادل أحمد و الشيخ علي معوض، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ١٩٩٣م).

٧- الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر (السيد) (ت١٤١٣هـ/١٩٩٢م): البيان في تفسير القرآن، (مط العمال المركزية، بغداد، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، د.ط).

٨- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م): المفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم طعيمي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م).

٩- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ/١٣٩٢م): البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل، (المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، د.ط).

١٠- الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

١١- ٱبن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م): معجم مقاييس اللغة، ٱعتنى به: الدكتور محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان، (مط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م، د.ط).

١٢- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف)، تح: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٢١هـ١٠٠٢م).

١٣- السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مط العصرية، بيروت، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، د.ط).

١٤- ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت٤٦٦هـ/١٠٧٣م): سر الفصاحة، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

١٥- الجرجاني، علي بن محمد (٨١٦هـ/١٤١٣م): التعريفات، (الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ).

١٦- الشريف الرضي، محمد بن الحسين (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)، حقائق التأويل في متشابه التنزيل، شرح: العلامة محمد رضا آل كاشف الغطاء، (دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م).

١٧- الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م): أمالي السيد المرتضى، تص: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، (الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ط١، ١٤٠٣هـ، د.مط).

١٨- ـــــــــــ، رسائل المرتضى المجموعة الأولى والثانية، إعداد: السيد مهدي الرجائي، تقديم وإشراف: السيد أحمد الحسيني، (مط الخيام، قم، ١٤٠٥هـ، د.ط).

١٩- ـــــــــــ، رسالة المحكم والمتشابه، تح و تق: السيد عبد الحسين الغريفي (مط الأستانة الرضوية، مشهد، ط٢، ١٤٣٢هـ).

٢٠- ـــــــــــ، الموضح عن جهة إعجاز القرآن (الصرفة)، تح: محمد رضا الأنصاري القمي، (مط الأستانة الرضوية، مشهد، ط١، ١٤٢٤هـ)

٢١- الشهرستاني، هبة الدين (السيد): المعجزة الخالدة، (الميناء، بغداد، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، د.ط).

٢٢- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي (الشيخ) (ت٣٨١هـ/٩٩١م): الاعتقادات، تح: عصام عبد السيد، (دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ).

٢٣- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (الشيخ) (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م): مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة من العلماء والمحققين، قدَّم له: السيد محسن الأمين العاملي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

٢٤- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٩٢م): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تح و تع: محمود محمد شاكر، (دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م).

٢٥- الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م): مجمع البحرين ومطلع النيرين، تح: السيد أحمد الحسيني (الناشر: مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ط٢، ١٤٠٨هـ).

٢٦- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (الشيخ) (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م): الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، (مط الخيام، قم، ١٤٠٠هـ، د.ط).

٢٧- ــــــــــ، التبيان في تفسير القرآن، تح و تص: أحمد حبيب قصير العاملي، (مط مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ).

٢٨- العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله (ت٣٨٢هـ/م): المصون في الأدب، تح: عبد السلام محمد هارون، (مط حكومة الكويت، الكويت، ط٢، ١٩٨٤م).

٢٩- الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين (ت٦٠٤هـ/١٢٠٧م): التفسير الكبير، تص: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م).

٣٠- الفَرَّاء، يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م): معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، (مط أمير، الناشر: ناصر خسرو، ط١، قم، د.ت).

٣١- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ/٧٨٦م): العين، تح: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، تص: أسعد الطيّب (مط أسوة، قم، ط٢، ١٤٢٥هـ).

٣٢- القيسي: أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ/١٠٤٥م): مشكل إعراب القرآن، تح: د. حاتم صالح الضامن، (مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ).

٣٣- الكعبي، علي موسى: سلامة القرآن من التحريف، (ستارة، قم، الناشر: مركز الرسالة، ط٢، ١٤٢٦هـ).

٣٤- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م): الكافي، تص و تع: علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ).

٣٥- مؤدب، رضا: إعجاز القرآن، تعريب: قاسم البيضاني، (أمير، قم، ط١، ١٤٣٠هـ).

٣٦- مصطفى ديب و محيي الدين ديب: الواضح في علوم القرآن، (دار الكلم الطيب، دمشق، طص، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م).

٣٧- مصطفى مسلم: مباحث في إعجاز القرآن، (دار المسلم، الرياض، ط٢، ١٤١٦هـ١٩٩٦م).

٣٨- مطلوب، أحمد ، البصير، كامل حسن: البلاغة والتطبيق، (مطابع بيروت الحديثة، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ٢٠٩م).

٣٩- معرفة، محمد هادي: التمهيد في علوم القرآن، (مط ستاره، الناشر: مؤسسة التمهيد، قم، ط٢، ١٤٢٩هـ٢٠٠٩م).

٤٠- المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ) (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م): مصنفات الشيخ المفيد / المسائل السرورية، تح: صائب عبد الحميد، (مط مهر، قم، ط١، ١٤١٣هـ).

٤١- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرَّم (ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، (مط الميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠١هـ).

٤٢- مير محمدي، أبو الفضل: بحوث في تأريخ القرآن الكريم وعلومه، (دار التعارف، بيروت، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، د.ط).

٤٣- اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت٧٦٨هـ/م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ١٩٩٧م).

الفهرس

مقدمة ٣

المبحث الأول: صيانة القرآن الكريم من التحريف والزيادة والنقيصة ٧

المطلب الأول: معنى التحريف والمراد منه ١٠

المطلب الثاني: آراء السيد الشريف المرتضى في صيانة القرآن ١٥

المبحث الثاني: المحكم والمتشابه في القرآن الكريم ٢٣

المطلب الأول: بيان ما يتعلق بمصطلح المحكم والمتشابه ٢٤

المطلب الثاني: آراء السيد الشريف المرتضى في المحكم والمتشابه ٢٨

المبحث الثالث: إعجاز القرآن الكريم ٣٧

المطلب الأول: بيان المراد من الإعجاز القرآني ٤٠

المطلب الثاني: رأي السيد الشريف المرتضى في إعجاز القرآن الكريم ٤٣

خاتمة وتوصية ٤٩

قائمة المصادر والمراجع ٥١

الفهرس ٥٧

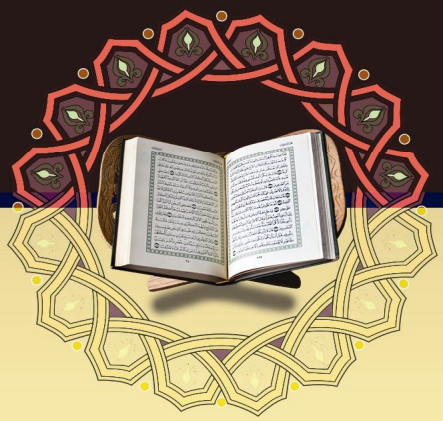

إنَّ لعلمائنا الأعلام تراثًـــا كبـــيرًا في خدمة كتاب الله تعالى، منذ نزوله إلى يومنا، والشريف المرتضى (قده) من أعلام الأمة الذين لهم جهودًا في بيان ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم، وهذه الصفحات محاولة لإحياء تلك الآثار المباركة، التي ما زالت مدار البحث والدراسات القرآنية ..

منشورات معالم الفكر
للطباعة والتوزيع والنشر
لبنان/ حارة حريك مجاور مسجد الحسنين
العراق/الكاظمية المقدسة
٠٠٩٦٤٧٧٠٧١١٨٤٣٣ ٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢
mail.mialm1981@gmail.com